

## تتمة

مقابلة مع ريبوار أحمد حول:

## لينين واللينينية!

ومن جهة أخرى هناك حقيقة هي أن الثورة التي جعلت اللينينية العالم كله يسمع بها، تم هزيمتها بمنتصف الطريق وقبل أن أن تحقق النجاح. وهذه حجة وتقطعة ضعف اللينينية التي يمسك بها أعداء الشيوعية كسي ينتقدونها من منظور الرجوازية ويعتبرون لينين واللينينية حلما وخيالا مستحيل التحقق والنجاح، أو كتجربة غير موفقة كي لا يرفضوا التجربة بل كي يرفضوا جوهر اللينينية. هذا الاستدكار الذي يجري الحديث عنه هو باعتقادي ضروري لتعريف حقيقة اللينينية، دروسها وتجاربها الثورية للعالم المعاصر، وفي نفس الوقت لتقييم تجربة ثورة أكتوبر العظيمة من منظور اللينينية نفسها. لقد قاد لينين ثورة كبرى أوجدت تغييرا عالميا كبيرا وقلبت في مرحلة معينة كافة المعادلات السياسية والايديولوجية العالمية. يجب أن يكون هذا النوع من الاستدكار من وجهة نظر الماركسية شاملا يمسك المكاسب ونقاط القوة المشرقة ويحدد أيضا نقاط الضعف ويوجه نقده الشيوعي لها على حد سواء. استدكار من هذا النوع يلهم تيار النضال الحالي والمقبل لتحرير الطبقة العاملة والبشرية المضطهدة.

**نقد كان لينين على النوم محك تقييم الكثير**

**من نواحي الحركة الشيوعية. لو نظرت من**

**نفس المنظار للحزب الشيوعي العمالي**

**العراقي ما سيكون تقييمك له؟**

ريبوار أحمد: القيام بتقييم شامل للحزب الشيوعي العمالي العراقي من منظور اللينينية هو موضوع أوسع من الموضوع الذي نتحدث عنه الآن، ولكن لو تحدثت باختصار أقول أن الحزب الشيوعي العمالي العراقي من ناحية البرنامج والسياسة وحتى التكتيك هو حزب يسير على خط لينين ولكن من غير شك أنه في عصر مختلف تماما عن عصر لينين نفسه.

شيوعية الحزب الشيوعي العمالي العراقي، هي شيوعية لينين في العالم المعاصر. بمعنى أن تلك التغييرات والتطورات التي من الضروري أن تقوم بها اللينينية في هذا العصر في الجوانب التي ذكرتها فيما تقدم ، تحققت في هذا الحزب، وفضيلة هذا الأمر تعود في الحقيقة الى منصور حكمت.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي وفي مرحلة عالمية شاقة وعسيرة، جرت فيها تحت تأثير انهيار الكتلة الشرقية المسماة بالاشتراكية أكبر حملة ضد الشيوعية خصوصا ضد لينين، وفي الوقت الذي هدمت وأزلت فيه تماثيل لينين في الكثير من أنحاء العالم، وفي الوقت الذي ترك فيه أولئك الذين كانوا يسمون أنفسهم شيوعيين ولينينيين، اسم الشيوعية وراياتهم الحمراء والمنجل والمطرقة، في تلك المرحلة الصعبة أبقى الحزب الشيوعي العمالي في العراق وإيران راية اللينينية خفاقة عليا ودافعوا بجزم عن حقائبتها.

كذلك مارس وجسد الحزب الشيوعي العمالي العراقي ولأول مرة في تاريخ المجتمع العراقي التقاليد اللينينية في الكثير من الميادين على الصعيد الاجتماعي ودفع باللينينية الى ساحة الصراع الفكري والسياسي والاجتماعي مع التقاليد والحركات الرجعية في المجتمع. كذلك مثلت بلورة الصف المستقل والتمايز السياسي والطبقي للعمال والجماهير الكادحة، التمثيل السياسي لهذا الصف الطبقي المستقل، التدخل السياسي في كل الظروف والمراحل وعدم الوقوف متفرجا، السعي لإجراء تغيير سياسي واجتماعي بصالح العمال والجماهير الكادحة، الوقوف ضد الظلم والاضطهاد الرجعية، التحزب الشيوعي وتنظيم صفوف الشيوعية بشكل متحزب. و.و.و.الخ هي من الخصائص البارزة جدا للينينية التي تم التعبير عنها في هذه المرحلة وتمثيلها من قبل الحزب الشيوعي العمالي العراقي وشكلت نقاط قوة هذا الحزب.

من الشيوعية. استمرار نهجهم هو في هذا الأمر لا في تكرار كلماتهم.

وبتصوري أنه ليس بتحليل صحيح أن الحركة العمالية والحركة المطلبية متى ما حققت مكاسبا أو غيرت تناسب القوى بصالح الطبقة العاملة في أي مكان فإن هذا هو دليل على عدم غياب لينين ولو كان الأمر بالعكس يكون لينين غائب عن الحضور. لقد كان لينين حاضرا لسنوات في الساحة، وكانت الحركة المطلبية مستمرة بين صفوف عمال روسيا، دون تتمكن دائما أو حتى في أغلب الأوقات أن تحقق مكسبا أو تغيير توازن القوى الطبقي، حتى أن ثورة ١٩٠٥ فرض عليها الهزيمة الكبرى رغم حضور لينين. وبهذا الخصوص يبدو فقط أن الفترة بين شباط ١٩١٧ وتشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧ هي تلك المرحلة البارزة لانتهاز الفرص والتجربة الكبرى جيدا لتقوية واقتدار الحزب والطبقة العاملة وتغيير التوازن في المجتمع والتغيير الاجتماعي الأكثر بروزا. في حين أنه في الكثير من أنحاء العالم الأخرى استطاعت أن تحقق الحركة المطلبية للعمال غياب لينين واللينينية مكاسب كبرى وتغيير توازن القوى الطبقي. وإذا لم نر هذه الحقيقة ربما سيدفع الأمر بنا لخلق تصور مذهبي عن لينين، والقول لو كان موجودا لتحقيق كل شيء ولو لم يكن موجودا لما تحقق أي شيء، وفي أي مكان حقق العامل مكاسب فإن لينين حاضر في حين أنه غائب فيما لو لم يحقق العمال أي مكسب. أن لسدي اختلاف عميق مع هذا التصور وهذه الرؤية.

ولكن السؤال هو لماذا يجب لصق لينين وغياب لينين بهذا الشكل الوحيد الجانب بالحركة المطلبية؟ أنني لا أجد من الصحيح اعتبار حركات المطالبة بضمان البطالة، أو زيادة الأجور، أو إلغاء قانون السنفط والغاز، على سبيل المثال أكثر لينينية من حركات الوقوف ضد قتل النساء والدفاع عن مدينة وأمن المجتمع والامساك بخناق الماللي والقوميين وجرمي عمليات القتل الجماعي للمدنيين، أو اعتبارها أكثر لينينية من الوقوف ضد حروب وهجمات وغطرسة النظام العالمي الجديد، أو اعتبارها أكثر لينينية من الوقوف ضد الحرب والصراعات القومية والطائفية التي تهدد بتدمير المجتمع والقضاء عليه. لو كانت الأمور بهذا المعيار فأن القائد الإصلاحى العمالي الذي يجر العمال للابتعاد عن السياسة والتدخل السياسي يكون أكثر لينينية من قائد الحركة النسوية الذي يخوض حربا ضد الرجعية الإسلامية والقومية. إنني أعتبر التدخل في الحركة المطلبية نهجا لينينيا بنفس الدرجة التي أعتبر الدخول في الحرب ضد الإسلام السياسي والنزعة القومية نهجا لينينيا أيضا، وبنفس الدرجة التي أعتبر بها النضال لانتشال المجتمع من السيناريو الأسود نهجا لينينيا وحتى أنني ربما أضع في أوضاع العراق الخاصة الراهنة من منظور استقلال الطبقة العاملة بعض من هذه الميادين قبل الحركة المطلبية العمالية.

**ما أن يتم ذكر اسم لينين حتى يهيري الحديث عن الثورة، بمعنى أن لينين أصبح عنواناً للثورة. الآن قلما يري عن هذا الموضوع ولا تطغى الثورة على المواضيع والمسائل السياسية، أليس هذا دليلاً على غياب لينين؟ أليس هذا دليل ابتعاد الأحزاب الشيوعية عن لينين؟ أم أن أطروحة الثورة بحاجة لإعادة النظر والمراجعة؟**

ريبوار أحمد: لقد قلت سابقاً أن لدي اختلاف مع هذا النوع من التعامل مع لينين. أي فيما يتعلق بسؤالكم على سبيل المثال إذا كان هناك حديث عن الثورة إذن فإن لينين يكون حاضراً وإذا لم يكن هناك حديث عن الثورة فإن لينين يكون غائبا. إن الثورة هي ظاهرة وحدث واقعي واجتماعي وتبرز بصورة ضرورة تاريخية على أسس أرضية واقعية، وليست شيئا يحدث بشكل طوعي في ذهن أولئك الذين يدعون أنهم لينينيون وتوضع داخل المجتمع. ما قرن أسم لينين بالثورة هو على الأغلب قيادته في فرصة تاريخية لأكبر وأعظم ثورة في القرن العشرين، وليس لأن

مقولة الثورة كانت دائما على لسان لينين. كذلك إن الجانب البارز للينين هو أنه كان يمتلك إرادة وشجاعة ثورية راسخة وقرر قرارات ثورية كبيرة وحساسة وصعبة ومصيرية جاءت في موضعها ووقف بجزم بوجه الصعوبات والمشاق. لقد اتخذ لينين أكبر دوره في إقران ودمج النظرية بالممارسة الثورية، وقبل أن يشتهر لينين بمقولة الثورة اشتهر بأنهم ماركسي برايتكي. وعلى أية حال كان لجميع هذه الأمور معناها الخاص بها بالنسبة للينين وليست مقولات دائمية كررها باستمرار.

ولكن بالإضافة الى ذلك فإن اقتران اسم لينين بمقولة الثورة بشكل عام وتجريدي، يستحضر مشكلة أنه يشوه مفهوم لينين للثورة، والسؤال هو أية ثورة؟ أن لإصاق المقولة التجريدية للثورة وكل ثورة باسم لينين هو أمر خاطئ وظنا كبير. وهذا جزء من البلاء الذي جلبه اللينينيون الزائفون للينينية لتضويهاها. تطلق تسمية الثورة على الثورات المختلفة في عالم اليوم، بدءا من الثورة الديمقراطية الى الثورة القومية وحتى الإسلامية... في حين أن لينين كان رمز ثورة محددة مختلفة، ألا وهي الثورة الاشتراكية. أن قسما من اختلافنا مع الأنواع الأخرى للشيوعية هو أنها تعبر عن التعاطف والتأييد لكل ثورة وهبة وتحرك أو بشكل آخر ترفع راية الاشتراكية الحمراء كراية لكل انتفاض وهبة جماهيرية، حيث أنها في كلا الحالتين تتصرف تماما بعكس ثورية لينين وفي الحقيقة تضحي بالثورة اللينينية.

الثورة الاشتراكية ليست حدثاً يحدث كل يوم، تنظيم الثورة بتكرار عبارة الثورة داخل النقاشات السياسية لا هو يقرب الثورة ولا هو يؤدي دوراً في خلقها. الثورة الاشتراكية التي باعتبارنا تمهدت الأرضية لها وتوفرت مستلزماتها الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والموضوعية منذ زمن، واقفة على استعداد القوى البشرية لتحقيقها، وبدون هذا الاستعداد لن تحدث في أي وقت من الأوقات. لهذا فإن أهم عامل الآن لتنظيم الثورة هو تحضير وإعداد وتنظيم القوة البشرية. لهذا فإن السعي في هذا الميدان، ومنه بناء الحزب، حشد القوى وتعبئتها حول الشيوعية، الدفاع عن الشيوعية والدعاية الشيوعية، تنظيم الجماهير وتفعيل إرادتها، وتنظيم نضالها... باعتقادي جميع هذه هي مساعي مباشرة لتنظيم الثورة، وليس تكرار عبارة ومصطلح الثورة.

الجانب الأخر من التعامل مع مقولة الثورة هو أن الكثير من النماذج المسماة بالشيوعية، ترهن النشاط الشيوعي بالأوضاع الثورية، والنتيجة النهائية لهذا التصور هي إذا لم تكن الأوضاع ثورية، لا ترى وظيفة للشيوعية، ولهذا تجعل من الثورة شعارا ونداءاً يومياً وطوعياً كي تظهر وجودها وأرضية وجودها. في حين أن شيوعية لينين ترى أن الثورة ليس قائمة دائما وكل يوم ووقت، وحسب ما يقول منصور حكمت فإن الثورة حدث يقوم فجأة وقت أسس وضرورات محددة، ولكن سواء كانت الثورة قائمة أو غير قائمة، فإن عمل الشيوعية أن تقوم دائما بوظيفتها، وهذا هو عامل مهم جدا لدخول الثورة المفاجئة.

وفيما يتعلق بالقسم الأخير من سؤالكم فإنني أعتقد أيضا في خضم بحر من الأحزاب المسماة بالشيوعية التي وجدت خلال السبعين الى الثمانين سنة الماضية، لم يكن هناك أي مكان للشيوعية وبهذا المعنى كان ابتعاد تلك الأحزاب عن لينين واللينينية كبيرا جدا، حتى أنها عملت بالضد من جوهر اللينينية ويمكنني أن أقول أن أغلبها كان مضادا للينينية. ودلائل هذا الحكم كثيرة، ولكن الدليل الواضح ليس أنها لا تتحدث عن الثورة في مناقشاتنا. قسم كبير من تلك الأحزاب التي تتحدث كثيرا عن الثورة والثورية في شعاراتها ومناقشاتنا، هي من الأحزاب التي يكون أبتعادها عن اللينينية أكثر.

ولكن هل أن أطروحة الثورة بحاجة لمراجعة؟ السؤال هو أي نوع من المراجعة تقصدون، إذا كان المقصود ذلك النوع من المراجعة الذي ظهر بشكل خاص بعد انهيار الكتلة الشرقية لرفض الثورة وتحقيق التغيير من

دون الثورة وأن العصر ما ععاد عصر العنف وإسالة الدماء ويمكن أن تحدث التغييرات وتعالج المشاكل وتتغير السلطة من خلال التصويت والديمقراطية، فإن تلك الكوارث الكبرى والمآسي الإنسانية لهذه السنوات الخمسة عشر الى العشرين سنة بعد تلك الأحداث وتلك الضجة برهنت أن تلك البربرية والعنف وإسالة الدماء في هذا العصر قد جرت في ظل سيادة الديمقراطية الغربية على العالم، وأن عنف أكبر ثورة اشتراكية في القرن العشرين لإسقاط السلطة الرجوازية في ثلث الكرة الأرضية، إنما هو قطرة مقارنة بتلك البربرية والعنف. لهذا فإن العالم الرأسمالي بدون تهديد الثورة والاشتراكية أو بالدرجة التي يتعد عنه ذلك التهديد، فإنه شبابة بربرية العصور الوسطى ويصل بعنفه الى أقصى درجاته ويعجل أنهار الدماء تسيل.

ولكن هذا يوصل الى أن "أطروحة الثورة" لا تتحمل أي مراجعة وتقييم وتغيير وتطوير؟ خصوصا أن هناك اختلاف كبير بين العالم الحالي وعالم عصر ثورة أكتوبر على سبيل المثال، فالقدرات التي حققتها الرجوازية والنظام الرأسمالي من النواحي الحربية والإعلامية وأجهزة القمع والخداع والحرب الفكرية لا يمكن مقارنتها مع بدايات القرن العشرين. وبهذا الخصوص فإنه موضوع مهم معرفة كيف يجب في قلب هذه الأوضاع تنظيم تلك الثورة التي يقصدها لينين وكيفية تنظيمها وأي اختلاف لها مع ذلك العصر، ما هي قواها البشرية وما اختلافها مع عصر لينين وأية مكائنة تتمتع بها؟ ما هي تكتيكاتها؟ ما هي أساليبها العمليّة؟ ما نوع تركيبتها الحزبية ووسائلها وما هو فرقها عن الماضي؟ ما هي المستلزمات الحالية للثورة وما هو فرقها عن السابق؟ و.و.و.الخ، جميع هذه يمكن أن تكون موضع بحث وتحليل ودراسة ومراجعة.

**ما هو آخر كلمة ورسالة توجهها بهذه المناسبة؟**

ريبوار أحمد: كلمتي الأخيرة هي لا ينبغي السماح لبلورة تصور مذهبي وديني عن لينين، فأهمية لينين لا تكمن في أنه لم يخطئ، وحتى في البداية لم تكن في قوة وعمق نظرياته، ولا تكمن في أنه لا يحتمل أي نقد، حتى من الناحية الثورية فإن لينين قاد ثورة لم تحقق الظفر النهائي وانتهزمت، ولكن لينين كناشط عملي ماركسي بارز، أثبت في التاريخ البشري حقيقة أن البشر لو أرادوا ووظفوا أرادتهم يمكنهم الإمساك بمصيرهم بأيديهم، ويمكنهم صياغة مصير لهم. لقد أثبت لينين إن المصير ليس قدرا مكتوبا ومقرر مسبقا ويمكن كتابته وصياغته. وهو قد برهن بتجربة كبيرة أن المضطهدين لو اتحدوا حول راية وبرنامج وصف حزبهم المستقل وفعلوا إرادتهم، يمكنهم هدم قلاع سلطة الظالمين، يمكنهم الإمساك بالسلطة، يمكنهم الإمساك بإدارة المجتمع السياسية، وحتى أنه يمكنهم الدفاع عن سلطتهم مقابل تهديدات وهجمات الدول الرأسمالية العظمى وجيوشها ومؤامراتها. ويمكنهم تأسيس حكومتهم. لقد برهن لينين أن كل هذه هي أمور ممكنة وعملية وليست خيالي أو أوهام. وقد تجاوزت ثورة أكتوبر بقيادة لينين كل تلك المراحل والفترات. وبرهنت عليها جميعا بشكل عملي، على الرغم من أنها أنهزمت في مكان آخر ومقابل مسألة أخرى، ولكن هذا كان درسا وتجربة مهمة جدا برهنت على كل هذه الحقائق العظيمة بشكل عملي. تجربة لينين دليل على أن العمال والمضطهدين حتى لو فشلوا لمئات عديدة أو لم يحققوا النجاح في مساعيهم هذه، ولكن إمكانية النصر والنجاح تظل أمامهم قائمة. ويمكن لهذا أن يكون درسا كبيرا لشيوعية وشيوعي اليوم.

**اجرى المقابلة: جبار محسن**

**اجريت المقابلة في ذكرى مرور ٩٠ عام**

**على ثورة عمال روسيا في أكتوبر، وقد**

**نظمها سايت "بويشيه وه"-الى الامام-**

**بهذه المناسبة.**